



حزيران ١٩٣٠

اين ومتى

ترجمت التوراة اليونانية «السبعينية»؟

لحضرة الحوري لويس ملحه

احد اعضاء الجمعية الاثرية الملكية في الاسكندرية

في امر ترجمة التوراة اليونانية الشهيرة «بالبعينية» ، اقوالاً كثيرة متباينة يتبعه انرايد في مجاهل اجابها العريضة التي حادت بها عقول العلماء والاقطاب ، بدليل انك لا تكاد تنتهي من مطالمة مؤلف يبحث في شأن هذه الترجمة وتعمد الى تصفح آخر ، حتى تعرّوك الدهشة من التناقض الكائن بين هذين المؤلفين ؛ اذ بينما ترى هذا مثلاً يقص عليك حكاية هذه الترجمة على ما رواها اريستوس في رسالته الشهيرة ، التي ارفقها الى اخيه فيلوكرات ، يأتيك ذلك فينشد تلك الرواية بما لديه من الادلة ، زاعماً ان تلك حكاية معسوقة ملفقة لا اثر لها من الصحة . وقد رأينا نحن ان



ففتح السبيل الاوسط في مقالنا هذه بحيث نأخذ صفوة اقوال اولئك الكتبة ، فنعارضها ببعضها ثم نحصل منها ما نراه اقرب الى التصديق ، وفقاً لما اورده كبار الأئمة ممن وضعوا هذا البحث الخطير على محك التحجيص والانتقاد ، واماطوا السار عن كثير من غوامض وخفاياه . وبناء عليه قد قسنا مقالنا في بادئ الامر الى مطلبين تمهيديين ، فتكلم في الاول منها عن زمن هجرة اليهود الى الديار المصرية . ثم نتخطى في المطلب الثاني الى البحث عن تاريخهم في مدينة الاسكندرية ، وعمماً كان من امرهم هناك ، ولاسيما عما يتعلّق بنسيان لغتهم العبرانية واتخاذهم اللغة اليونانية - المكدونية بدلها . ثم نتطرّق الى المطلب الثالث الذي فيه تأتي على تاريخ ترجمة التوراة اليونانية « السبعينية » وما اليها . والله تعالى ولينا فيما نقوله على صفحات هذا « المشرق » المنير .

المطلب الاول

في الزمن الذي هل فيه اليهود بالديار المصرية

تقد انبأنا ارميا النبي ، في ف ٤٢ و ٤٣ من سفره الجليل ، بان طائفة من اليهود تولوا مصر بعد خراب اورشليم بزمن قليل ، وكان هو منهم . ثم عاود وافسادنا ، في ف ٤٤ ع ١ ، بان من هزلا . اليهود من استوطن مصر العليا والنزبة حيث حلوا بمجدول وتمنحيس ونوف وارض قفروس^(١) . على ان من القوم من ذهب الى ان اليهود جاؤوا مصر قبل ذلك العهد ، اذ قالوا ان حارل اليهود بمصر كان في سنة ٧٣٣ ، اعني بعد افتتاح الاشوريين للسامرة . فاذا صح ذلك ، كانت هجرة اليهود اذن الى مصر قبل استعواذ نبوكدنصر على اورشليم في سنة ٥٨٧ . وهذا ما يؤيد رأي اريستوس ، الذي اورد ، في رسالته الشهيرة الى اخيه فيلوكرات ، بان فريقاً من اليهود كانوا في الديار

(١) مجدول مدينة قديمة في مصر السفلى لم يبق الاثر يبين موطنها حتى اليوم - وتمنحيس واقعة في تخوم الدلتا الشرقية ، وهي المشهورة عند سكان مصر الحاليين ببل دفنة - ونوف ، اي مميس ، كانت عاصمة مصر في الاعصار السالفة وتعرف في زمننا بالبدرشين - اما ارض قفروس فاسم اناطمة في مصر العليا وعاصمتها « ثيبة » العاترة الشهيرة .

المصرّة في ايام بساماتيڪ الثاني ، الذي ملك من سنة ٥٩٤ الى سنة ٥٨٩ قبل المسيح ، ودعم رأيه بقوله انه وجد بين جنود هذا الملك ، عندما شنّ الغارة على الحبش ، فرقة من اليهود . فلا يبعد ، والحالة هذه ، من ان يكون الفرعون فكرو سلفه قد ساق هؤلاء اليهود معه الى مصر ، عند عودته من غزوة فلسطين ، بعد ان اقام هناك الياقيم بن يوشيا ملكاً مكان يوشيا ابيه ، وغير اسمه يوياقيم ، واخذ يواحاذا واتي به الى مصر فبات هناك ، كما جاء في ملوك ٤ ف ٢٣ ع ٣٤^(١) .

ولقد اماطت اللثام اعمال الحفر والتنقيب في جزيرة اليفنتين في اسوان ، مع توالي الستين ، عن عدة مدارج واطاير بردية ارامية يرقى زمن البعض منها الى القرن الخامس قبل الميلاد . ولم يكذبتهافت رهط من العلماء على دراستها وحل رموزها حتى تبين لهم ان في سطورها ما يثبت وجود جالية يهودية في تلك الجزيرة يتكلم اهلها اللغة الارامية التي كانت لغة ديوان ملوك الفرس الحنجاتيين الذين بسطوا ولايتهم على الديار المصرية في ذلك العهد الصحيح . وكان لتلك الجالية هناك هيكل لاقامة شعائهم الدينية . وجنح العلامة اوتينج (Euting) الى ان الملك داريوس الذي ورد اسمه في احد هذه المدارج البردية هو داريوس الثاني الذي توافقت السنة الرابعة عشرة للملكه سنة ٤١١ - ٤١٠ قبل المسيح^(٢) .

فاذا تمّ ذلك دريت ان دخول طائفة من اليهود الاقطار المصرية ، وظمن جالية كبرى منهم عن ديارهم الى الاسكندرية للاقامة فيها على اثر نشأتها ، ليس من الامور المستغربة . ناهيك عن انتظيم منهم في سلك جيش الاسكندر وهو في فلسطين يتخفّر للزحف على مصر كما قال يوسيفوس^(٣) .

* * *

(١) Lagrange, *Mélanges d'histoire religieuse*, page 7.

(٢) اطلب مقالة العلامة كلرمون غانزو Clermont Gannezu في مجلة الايتناد *Revue*

Critique, 1906 : والمجلد السادس من كتابه (*Recueil d'Archéologie Orientale*, p. 23)

(٣) J. Vandervorst, *Israël et l'Ancien Orient*, page 203

المطلب الثاني

في تاريخ اليهود في الاسكندرية

لا سرا. في ان اليهود كانوا يمدون من اقدم سكان الاسكندرية وكان لهم ، على ما قال يوسيفوس^(١) ، بمتضى براءة الاسكندر ما كان لليونان - المكدونيين من الحقوق الوطنية. وبعد وفاة هذا الفاتح العظيم اعترف لهم خلفاؤه البطالة بهذه الامتيازات ، وعينوا لهم حياً خصوصياً في المدينة ليقبوا فيه ، وهو الحي المعروف يومئذ بالدلتا وكان مجاوراً للقصور الملكية^(٢) كي يتسكنوا من المحافظة على نواحيهم وسنهم باكثر دقة بحيث لا يختلطون مع غيرهم من الاجانب الأقليلاً ، ورخصوا لهم علاوة على ذلك بان يحملوا لقب «مكدونيين» ، وكان لهم نزع من الاستقلال وحاكم يدبر شؤونهم يسمونه (*Eibnarque*) اي الزعيم الاعظم يعاونه في مهته مجلس من اعيان الجالية .

ومن المحقق ان بطليموس الاول جعل منهم عدداً لا يستهان به في القلاع والحصون الكائنة في تخوم الدلتا الشرقية .

ولا عبرة بما يدعيه فريق من الكتبة بان تاريخ اقامة اليهود في الاسكندرية وغيرها من المدن المصرية لا يتعدى القرن الثاني قبل المسيح ، لانه ما خلا القرايطيس البردية التي اثبتت وجود جالية بل جاليات يهودية في مدينة القيوم ابان القرن الثالث قبل الميلاد ، فان الكتابة التي عثر عليها المنقبون في مدينة شاديا القديمة (*Scbedia*)^(٣) تؤذن بتدشين مجمع اقامه اليهود في تلك المدينة تكرماً لبطليموس الثالث افرجات وبرنيقة زوجته ، فضلاً عن ان المقبرة

(١) حرب اليهود ، كتاب ٢ ف ١٨ ع ٧

(٢) طالع معجم العاديات اليونانية الرومانية في مادة *Judaci* ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٢

(٣) كان موقع مدينة شاديا في الجهة المرفقة اليوم بكوم الميزة قرب كفر السدوار ؛ والمسافة بينها وبين الاسكندرية نحو خمسة وعشرين كيلومتراً ، وقد شيدت هذه المدينة على ما ظهر ، في هس الزمن الذي شيدت فيه مدينة الاسكندرية . وهناك كانت تنفصل الفرعة التي تصل الاسكندرية بالنيل عن الشعية الكاثوية ، وقد عثر في انقاض تلك المدينة على تقادم تدشينية يرتقي عددا الى اوائل القرن الرابع قبل الميلاد *Houché - Leclercq, Histoire des Lagdes, p. 323 et Ev. Breccia, Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie p.6.*

اليونانية - اليهودية التي حشرت بقاياها في الاسكندرية والتي يرتقي تاريخها الى عهد بطليموس الثاني الفيلادلفي تثبت بان اليهود كانوا يؤثثون في الاسكندرية كتلة عظيمة في بدء القرن الثالث .

ولما اصحت اللغة اليونانية - المكدونية مع كور الايام لسة سكان الاسكندرية قاطبة ، طفق السواد الاعظم من اليهود يتعلمونها وينكبون على درس آدابها ويتكلمون بها كسراهم من اهل تلك المدينة ، مما ادى بهم في آخر الامر الى نسيان لغتهم العبرانية كما نسي قبلهم يهود جزيرة اليفتين تلك اللغة واتخذوا بدلها اللغة الارامية^(١) . وعليه فبات اكثر يهود الاسكندرية ان لم تقل كلهم مجابجة الى ان تترجم لهم التوراة من العبرانية الى اليونانية ليتأق لهم مطالعة الاسفار المقدسة ويفهموا ما يتلى منها عليهم في مجامعهم وهياكلهم كما سترى فيما يلي^(٢) .

المطلب الثالث

في تاريخ ترجمة التوراة السينية اليونانية

ان اول من روى حكاية هذه الترجمة هو اريستوس في رسالته الشهيرة التي وجهها الى اخيه فيلوكرات . وقد لخص يوسفوس هذه الرسالة في كتابه

(١) اطلب صفحة ٩ من كتاب Lagrange, *Mélanges d'histoire religieuse*

(٢) ذهب غير واحد من العلماء الى ان اليهود في ذلك العهد لم يكونوا قد اوعوا في يونانيتهم الى حد اعم اصبحوا مضطرين الى ان تترجم لهم التوراة من العبرانية الى اليونانية ، وأيدوا قولهم بالتحريات التي اجراها العلامة براتشيا مدير متحف الاسكندرية في القبة اليونانية - اليهودية الكائنة بالقرب من علة الابراهيمية في الاسكندرية التي اشرنا اليها آتاه ، اذ ان القبريات او الرقم المدفنية التي عثر عليها هذا الاثري الكبير على القبور اليهودية هناك هي باللغة الارامية - السريانية ، وفي ذلك ما يدعو الى القول بان اللغة الارامية كانت لا تزال شائعة بين يهود الاسكندرية في ذلك الزمن البعيد . بيد ان هذا القول لا ينجح عنه ان يهود الاسكندرية كانوا في ذلك الحين يتقون عن ترجمة التوراة الى اليونانية ، لانه وان كان قد بقي قوم منهم في الاسكندرية يعرفون اللغة الارامية التي اتصلت اليهم من اجدادهم الذين توردوا الكلام جا اثناء الجلاء البابلي ، الا ان التوراة لم تترجم الى اللغة الارامية الا بعد الترجمة اليونانية السينية بدليل ان بين الترجمة الارامية والترجمة الاسكندرية من المشاحة ما يثبت بان اصحابا كانوا يتمدون في ترجمتهم على الترجمة السينية .

المعروف بالمعاديات اليهودية كتاب ١٢ ف ٢ حيث قال :

ان ديتريوس فالير اشار على بطليموس الفيلاذلفي ان يزين المكتبة التي انشأها في الاسكندرية واغناها بالكب والترايطس بنسخة من التوراة اليهودية مترجمة من العبرانية الى اليونانية. وذلك انه بعد ان اطلق هذا الملك سراح مائة الف من اليهود ممن كان قد اقتادهم ابوه اسرى الى مصر ، بعث برسالة من قبله مع وفد كان اريستائوس من جلته الى اليمازر كبير كهنة اليهود في اورشليم راجياً اليه ان يوفد اليه مترجمين ماهرين ليترجموا التوراة من العبرانية الى اليونانية. فاختر اليمازر ٧٢ مترجماً ستة من الاثني عشر سبطاً مع ذكر اسمائهم ، وارسلهم الى مصر مع هدايا ونسخة من التوراة مدونة بحروف ذهبية. فاستقبل الفيلاذلفي هؤلاء الاثني والسبعين بحفاوة واولم لهم ولائم فاخرة مدة سبعة ايام ، والتي عليهم اسئلة صعبة متنوعة فاجابوا عليها بحكمة اعجبت الملك. ولما انتهت مدة هذه الولائم أخذ الاثنان والسبعون الى جزيرة فاروس حيث وضعوا في قصر ملوكي^١ ليموا هناك بالهزلة والانفراد الترجمة الموهودة فكانوا كل يوم يترجمون جزءاً من التوراة ثم يعدون الى مقابله بما ترجمه كل منهم ليكونوا جميعاً على وفاق تام من حيث المعنى. وقد انتهت مهمتهم في برهة اثنين وسبعين يوماً^٢. ثم تليت هذه الترجمة امام الملك الذي اندهش من سمو الشريعة اليهودية وامر ببلداع هذه الترجمة في خزائن مكتبته . ثم اغدق على المترجمين وعلى كبير كهنتهم بالمدايا الثمينة وصرقهم .

ان أريستوبولس الذي عاش في منتصف القرن الثاني قبل المسيح قد سلم بما جاء في رسالة اريستائوس من الامور الجوهرية فيما يتعلق بترجمة التوراة من (١) روى قوم ان اول كنيسة مسيحية شيدت في الاسكندرية كان الساعي في تشييدها تيوناسيوس (Théonas) البطريرك الاسكندري. ولم تليق هذه الكنيسة ان اصيحت فيما بعد كرسي البطارقة خلفاؤه ، ثم حولها المسلمون الى زمان الى جامع اطلق عليه اسم جامع الالف صود ، وقد كان الموضع الذي بُني فوقه تلك الكنيسة هو نفس الذي اقيم عليه في الاعصار الثالثة الذعر والمهد الذي فيه اوهز بطليموس بن لاغوس الى الاثني والسبعين مترجماً حسب التقليد بترجمة التوراة العبرانية الى اليونانية. اطلب :

Etudes sur l'ancienue Alexandrie par Alex. Max de Zogheb page 204.

(٢) ومن هنا وجه تسمية هذه الترجمة بالترجمة السبعينية على ما هو مشهور .

المبرانية الى اليونانية ، ونما نحوه فيلون اليهودي لكنه اغفل اسم كاتب هذه الرسالة . اما التلمود واكليسئوس الاسكندري والقديسان يوستينوس وايريناوس فقد زعموا بان المترجمين وان كانوا قد عزلوا في حجر منفصلة عن بعضها فقد عبر كل منهم عن الاصل المبراني بكلام واحد ، الامر الذي حدى بكثيرين من الكتبة الى ان يعتقدوا بان هؤلاء المترجمين قد انزل عليهم الوحي .

غير ان طائفة كبيرة من علماء هذا العصر اجمعوا على ان معظم ما ورد في رسالة اريستائوس لا يماوز حد الاقاصيص الموهومة ، لكن جوهر نصها لا يتخلو من صحة ويتحصر وجه صحتها على قولهم في ان بطليموس الفيلاذلفي هو الذي عنى حقيقة بنقل التوراة المبرانية الى اليونانية في مدينة الاسكندرية ، ويخاطب اليعازر كبير كهنة اورشليم بامر هذه الترجمة فنال منه بفيته . اما ما قاله ارسطوبولس المقدم ذكره بان بعض اجزاء من اسفار موسى كان مترجماً الى اليونانية قبل ترجمة الانثين والسبعين شخصاً فهذا بما لم يسأم به حتى الآن لما ان غرض ارسطوبولس من قوله هو ان يثبت بان افلاطون قد اقتبس قسماً من فلسفته من اسفار موسى^١

وبما لا مشاحة فيه ان السواد الاعظم من يهود الاسكندرية كانوا قد اصبحوا في ذاك العهد الواغل في القدم مجهلون لغتهم المبرانية ، ولم يكونوا يتكلمون الا اللغة اليونانية . المكدونية السائرة في الاسكندرية يومئذ كما مر بك آنفاً . ومن ثم فقد غدوا بحاجة الى ترجمة التوراة المبرانية الى اللغة اليونانية ليتسنى لهم ادراك الاسفار المقدسة التي كانت تتلى عليهم في مجامعهم ومعايهم مدة اقامة الرتب الطقسية . ولا ريب في ان القيام بعمل خطير كهذا قد استغرق سنين طويلة يتعذر علينا تعيين السنة التي انتهى فيها .

علي ان الذي عليه اكثر اهل التدقيق هو ان الفراغ من هذه الترجمة كان
 (١) قال العلامة ماتير (Matter) خلال كلامه عن ارسطوبولس في المجلد الاول من كتابه القيم المسمى تاريخ مدينة الاسكندرية ، صفحة ١٩٩ ، ما ملخصه : « ان ارسطوبولس كان بلا تراخ من اقطاب المدرسة اليهودية التي كانت في الاسكندرية منذ اقامت فيها تلك الجالية اليهودية الكبرى التي نقلت من اليهودية الى مصر في عهد الاسكندر ، ومن هذه المدرسة نبع مترجمو اسفار موسى الخمسة وغيرهم ممن ترجموا تباعاً فيما بعد بنية اسفار العهد القديم . »

نحو سنة ١٣٠ ق.م. بدليل انه يتصل من مقلمة سفر يشوع بن سيراخ انه في سنة ٣٨ لافرجات الملك قدم حنيد يشوع مصر واقام بها مدة . وهناك تبين له ان اسفار التوراة العبرانية لم تكن بعد قد ترجمت برومتها الى اليونانية ، ومن جملتها سفر يشوع جده . ولذلك اقبل هو على ترجمته من العبرانية الى اليونانية واقامه الى اليهود المتخربين الذين يبتغون التعلم ممن اهتمهم اخلاقهم للسلوك في سنن الشريعة^(١) . والحال انه يوجد ملكان من الملوك البطالسة دعيا باسم (افرجات) احدهما بطليموس الثالث افرجات الاول (٢٤٧-٢٢٢ ق.م.) والآخر بطليموس افرجات الثاني المسمى فيسكون (Ptolemy) (١٧٠-١١٧ ق.م.) ومن ثم يظهر باجلى بيان انه لا يمكن تطبيق قول ابن سيراخ على الاول لان هذا لم يملك الا ٢٥ سنة فقط كما هو واضح . فلم يبق اذن سوى التسليم بان حفيد يشوع قدم مصر في السنة الثامنة والثلاثين لبطليموس افرجات الثاني الذي انافت مدة ملكه عن الحسين سنة . والسنة الثامنة والثلاثون لهذا الملك توافق السنة ١٣٢ ق.م. وهب ان ترجمة سفر جده قد استغرقت نحو ستين وهو آخر الاسفار التي نقلت الى اليونانية ، فالقول اذن بان معظم اسفار التوراة العبرانية كان مترجماً الى اليونانية في سنة ١٣٠ هو ادعى الى التصديق واولى به^(٢) .

وبما لا غبار عليه ان الذين عهد اليهم باس هذه الترجمة قد عاشوا في ازمان مختلفة ، فكان لا بُد اذن من وقوع اختلافات كثيرة فيما ترجموه من الاسفار من حيث نوعية التمييز والتفاوت في الترجمة ، وهذا ظاهر من ان الكلام اليوناني لا يستوي في كل اجزاء هذه الترجمة المختلفة . وهكذا قل عن الانشاء وطريقة الترجمة وهجاء اسماء الاعلام وغير ذلك مما يدل على ان هذا الكتاب الالهى ليس يجملة لترجمين عاشوا في زمن واحد .

اجل ان اسفار موسى الخمسة هي احسن ما ترجم من الاسفار الالهية إما لان مترجميها كانوا اكثر مهارة ممن جاء بعدهم من المترجمين او لانهم استندوا الى مخطوطات اصح واضبط من غيرها . اما بقية الاسفار ففيها تبين من حيث

(١) مقدمة سفر يشوع بن سيراخ ، في الترجمة العربية للآباء اليسوعيين ، بيروت .

(٢) طالع مجمع الكتاب المنس للاب فيكودرو في مادة (Septante).

احكام الترجمة وعدمه ، كترجمة سفر دانيال مثلاً قائماً جاءت غير محكمة ، وعليه فقد رفضت الكنيسة اليونانية استعمال هذا السفر رفضاً قاطماً وفضلت عليها ترجمة تاودوسيون^(١) . على ان ذلك كله لا يحيط من قدر هذه الترجمة ومكانتها السامية ، كيف لا وانك تراها ، مما فيها من الشوايب والصيوب ، اقرب الى الاصل العبراني في جوهرها ومعانيها . ومن ثم فهي من هذا القبيل اكثر اعتباراً من الترجمات الاخرى لانها هي الترجمة الاولى التي نقلت عن التوراة العبرانية وذاعت بسرعة بين اليهود اليونانيين كافة . وقد آثرها المسيحيون الاولون على سائر الترجمات ، واتخذوا الرسل الاطهار كاساس لتلقي الامم قواعد الدين المسيحي ، واستمدت كسبة المهد الجديد كثيراً من آياتها بدلاً من ان يستمدوها من الاصل . وبالاجمال فهي التي مهدت السبل لنشر البشارة الانجيلية في اصقاع العالم واقطاره الشاسعة^(٢) .

(١) لقد اطلق على هذه الترجمة اسم ترجمة تاودوسيون نسبة الى مترجمها ، وهو رجل افسسي المولد اخذ في ترجمة المهد الشيق من العبرانية الى اليونانية في نحو اواسط القرن الثاني للميلاد . ثم اعاد تاودوسيون هذا النظر في الترجمة السبينية وتمح فيها ما لزم وهذب المواضع التي بدا له فيها شيء من الغمط من حيث المعنى والنسخ . وقد وضع العلامة اوريجانوس ترجمة تاودوسيون في مؤلفه الشهير المعروف بذي الاعمدة الستة (Hexaples) وكان المسيحيون في القرون الاولى يفضلون ترجمة تاودوسيون لسفر دانيال على ترجمة هذا السفر في السبينية . واعتمد القديس ايروديموس في ترجمته قصة سوسنة على ترجمة تاودوسيون .

(٢) قال صديقتنا العلامة الاب هنري ككتان البندكتي (Quentin) في كتيب المنون :
Essais de Critique textuelle, p. 13 : « ان الكنيسة الاولى جعلت لئها اللغة اليونانية ففي هذه اللغة كتب القديس بولس رسالته الى الرومانيين وفي اليونانية كان يتلو المؤمنون الكتاب المقدس في مجتمعاتهم وكانوا يستعملون لتلاوة المهد الجديد النصوص الاصلية . اما في القسم الاكبر من المهد القديم المكتوب باللغة العبرانية فكانوا يترجمون فيه الى الترجمة اليونانية السبينية التي كان لها عندهم المترلة السامية حتى انضم قد عدوها كسوحاة . »

وليس كذلك القديس ايروديموس الذي كان يفضل النص العبراني على الترجمة السبينية رفاً من الاتقادات الجارحة التي سببتا له هذه البدعة ، وحجته في دعواه ان المخلص والرسل كانوا يوردون آيات المهد القديم ، لا بحسب التوراة السبينية ، بل بحسب العبرانية . انظر :